منهج نبي الله إبراهيم عليه السلام في إثبات التوحيد لله تعالى عن طريق دعوته في القرآن الكريم

د. تهاني بنت سالم أحمد باحويرث
الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى– كلية الدعوة وأصول الدين
tsbahwirth@uqu.edu.sa

Ibrahim's approach, peace be upon him, in proving the oneness of God through his call, in the Holy Qur'an

Dr.Tahani salim ahmad bahwirth

Associate professor At Umm Al-Qura University

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على منهج إبراهيم عليه السلام في تقرير التوحيد وإثباته لله تعالى، عن طريق آيات القرآن الكريم التي حكت دعوته، بتعريف معنى المنهج، وبيان مفهوم التوحيد، وعرض منهج إبراهيم عليه السلام في إثبات توحيد الله، واعتمدت في كتابتي للبحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد خلصت إلى نتائج مهمة منها: ١–أهمية العقيدة الصحيحة في حياة المسلم، وكونها أول ما يدعو إليه كل نبي ورسول، ٢–أهمية الدعوة إلى توحيد الله عز وجل في حياة إبراهيم عليه السلام، فقد استخدم طرقا عدة ومناهج مختلفة لتحقيق ذلك، ٣–تبرؤ إبراهيم عليه السلام من الشرك، وإعلانه العقيدة الصحيحة الخالية من كل شك، ٤– استسلام إبراهيم عليه وسلم لأمر ربه، وتوكله عليه، لعلمه بأنه واحد لا شريك له، ٥–إقرار إبراهيم عليه السلام توحيد الله تعالى بدعائه لربه ونعته سبحانه بنعوت الكمال على الوجه الذي يليق بجلاله، ٦–استخدام إبراهيم التوجيه المباشر لقومه لإثبات توحيد الله تعالى، ٧–اتباع إبراهيم عليه السلام المنهج العقلي باستخدام الأدلة والبراهين ليثبت لقومه وحدانية الله تعالى، ٨–إنكار إبراهيم عليه السلام على قومه إشراكهم بربهم، وبيان ضعف آلهتهم.

الكلمات المفتاحية: منهج، توحيد الله، دعوة الرسل، إبراهيم عليه السلام.

Research Summary

The research aims to shed light on the method of Ibrahim, peace be upon him, in declaring monotheism and proving it for God Through the verses of the Qur'an that narrated his call, by defining the meaning of the curriculum, clarifying the concept of monotheism, and presenting the method of Ibrahim, peace be upon him, in proving the oneness of God.
In my research, I relied on the inductive–analytical method, and I have reached important results from them:

1– The importance of the correct belief in the life of a Muslim, as it is the first thing that all the prophets and messengers called to.

2- The importance of the call to unite God in the life of Ibrahim, peace be upon him.
3- Ibrahim, peace be upon him, absolved himself of polytheism, and his declaration of the correct belief free from all doubt.
4- Ibrahim's surrender, peace be upon him, to the command of his God, and his reliance on him knowing that he is one and has no partner.
5- Ibrahim, peace be upon him, affirmed the oneness of God by his supplication to his God, and Ibrahim's description of the perfection attributes of God
6- Ibrahim using of the direct guidance on his people to demonstrate the oneness of God.
7- Ibrahim, peace be upon him, followed the rational approach using evidence and proofs to prove to his people the oneness of God.
8- Ibrahim, peace be upon him, denial on his people polytheism, and to show the weakness of their gods.

Keywords: curriculum, God's monotheism, the call of the messengers, Ibrahim , peace be upon him.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد:

فإن توحيد الله أساس قبول كل عمل، ومصدر كل خير، وطريق الفوز في الدنيا والآخرة، فحق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا، من أجله أنزلت الكتب، وبعثت الرسل، فكانت الدعوة إلى توحيد الله تعالى ذروة سنام دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ٣٦﴾[(١)]، ومن هذه الدعوات دعوة نبي الله وخليله إبراهيم عليه السلام، وقد وردت تفاصيل دعوته عليه السلام في أكثر من عشرين سورة في القرآن الكريم، تبين فيها منهجه وتعددت طرقه لتقرير وإثبات عقيدة التوحيد.

أهمية البحث: لأهمية شأن التوحيد في حياة المسلم، ورغبة مني في تسليط الضوء على منهج رسولٍ من أولي العزم من الرسل، منهج إبراهيم عليه السلام في إثبات التوحيد لله عن طريق دعوته كما حكاها القرآن الكريم، وبعد الاستخارة عزمت الكتابة في هذا الموضوع وهو بعنوان: **منهج نبي الله إبراهيم عليه السلام في إثبات التوحيد لله تعالى عن طريق دعوته في القرآن الكريم.**

أهداف البحث:

١–بيان معنى المنهج.

٢–بيان مفهوم التوحيد.

٣–توضيح المنهج الذي اتبعه إبراهيم عليه السلام لإثبات عقيدة التوحيد عن طريق دعوته في القرآن الكريم.

خطة البحث:

مقدمة البحث: وفيه موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه مطلبان:

---

(١) [سورة النحل:٣٦].

المطلب الأول: تعريف المنهج.

المطلب الثاني: مفهوم التوحيد.

المبحث الثاني: منهج إبراهيم عليه السلام في إثبات التوحيد لله عن طريق دعوته في القرآن الكريم، وفيه مطالب:

المطلب الأول: إعلان العقيدة الصحيحة والبراءة من الشرك.

المطلب الثاني: التسليم لأمر لله.

المطلب الثالث: التوكل على الله وتفويض الأمر إليه.

المطلب الرابع: نعت الله تعالى بنعوت الكمال.

المطلب الخامس: التوسل والدعاء.

المطلب السادس: التوجيه المباشر.

المطلب السابع: استخدام الدليل العقلي.

المطلب الثامن: تحقير الآلهة.

المطلب التاسع: الإنكار

منهج البحث:

اعتمدت في كتابة البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، بتتبع الآيات التي تحدثت عن دعوة إبراهيم عليه السلام، وتحليلها لإبراز منهجه عليه السلام في إثبات عقيدة التوحيد، واعتنيت في كتابة البحث بالأمور الفنية المتبعة في الرسائل العلمية، ومنها:

- كتبت الآيات بالرسم العثماني، مع بيان اسم السورة ورقم الآية.
- عزوت الأحاديث إلى مظانها من كتب المتون بذكر اسم الكتاب، والجزء، ورقم الصفحة، ورقم الحديث إن وجد، مع الاكتفاء بالصحيحين عند ورود الحديث فيهما أو في أحدهما.
- وثقت نصوص المفسرين والعلماء من المصادر الأصلية.
- وضعت علامة التنصيص " " عند نقل نص أحد المصادر، وتركت ذلك عند نقل مفهوم الكلام ومعناه، مع الإشارة إلى المرجع في الحاشية.
- ذكرت المراجع في آخر كل صفحة، مع ذكر تفاصيل الطباعة والنشر عند أول ذكر، وعند تكرار المصدر أكتفي بالإشارة إلى الكتاب واسم المؤلف مع رقم الصفحة، ثم ذكرت تفاصيل الطباعة والنشر في فهرس المراجع.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أجد دراسة تحدثت عن منهج وطرق إبراهيم عليه السلام في إثبات توحيد الله عز وجل، لذا أرجو أن يكون بحثي إضافة علمية في المكتبة القرآنية، كما أرجو أن أكون قد أعطيت الموضوع حقه من البحث والدراسة بما يتناسب مع أهميته، وبالله التوفيق.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: تعريف المنهج:

النّهج لغة: النون والهاء والجيم أصلان، الأول الطريق، والثاني الانقطاع [(١)]، والجمع نهوجٌ ونِهاج، وهو المنهج، والجمع مناهج، وهو الطريق الواضح المستقيم، يقال: أنْهج الثّوب ينهج إنهاجاً إذا أخْلق، ونهجْت الطريق إذا سلكته، وفلانٌ يستنهج طريق فلانٍ أي يسلك مسلكه [(٢)]، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [(٣)]، أي طريقاً واضحاً في الدين يوصل إلى الحق. [(٤)]

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، (٣٦١/٥).

(٢) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، (٤٩٨/١).

الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ، (٣٤٦/١).

لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، (٣٨٣/٢).

(٣) [سورة المائدة:٤٨].

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، (٣٨٤/١٠).

مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ، (٤٥٢/١).

المنهج اصطلاحاً: هو الطريق الواضح الموصل إلى الهدف والغاية [١]، ويمكن أن نقول بأنه " علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها ضمن أحكام مضبوطة ".[٢]

المطلب الثاني: مفهوم التوحيد:

التوحيد لغة: من وحّد، الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد، والواحد: المنفرد، والوحدة: الانفراد، والتوحيد الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو الوحدانية والتوحد[٣]، يقال: وحد الله سبحانه وتعالى: أقرّ وآمن بأنه واحد، وتوحد الله بربوبيته وجلاله وعظمته: تفرد بها.[٤]

فكلمة التوحيد لغة تدور حول معان: التفرد، وعدم المماثلة، والإيمان بالله وحده لا شريك له، والإقرار بأنه متفرد في جلاله وعظمته سبحانه وتعالى، وهي بهذه المعاني ترتبط بالمعنى الشرعي لكلمة التوحيد.

التوحيد شرعا[٥]: الاعتقاد بأنه إله واحد لا شريك له، ونفي المثل والنظير عنه، والتوجه إليه وحده بالعبادة، ويمكن القول بأنه: الإيمان الجازم بتفرد الله تعالى ووحدانيته في ذاته وصفاته وأفعاله، ونفي الشركاء والأنداد عنه سبحانه، وهو على ثلاثة أنواع [٦]:

توحيد الربوبية: إفراد الله تعالى بالخلق، والرزق، والتدبير، والإحياء، والإماتة، وتدبير الخلائق.

---

(١) ينظر: منهج البحث الأدبي، د. علي الطاهر، مكتبة اللغة العربية، ط٣، بغداد شارع المتنبي، ١٩٧٤م، (ص١٩).

(٢) المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، محمد البدوي، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ١٩٩٨م، (ص٩).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (٩٠/٦)، تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، (١٢٥/٥).

(٤) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (١٠١٦/٢).

(٥) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، (٤٢/١).

(٦) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار السلام للطباعة، مصر، ١٤٢٦هـ، (ص٧٨)، (ص١٠٧)، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، الشوكاني، تحقيق عبد المحسن البدر، مطبعة سفير، الرياض، ١٤٢٤هـ. (ص٥٠).

توحيد الألوهية: إفراد الله بالعبادة؛ بأن لا يُعبَد إلا الله سبحانه وتعالى لا يُصَلّى، ولا يُدعى، ولا يُذبَح، ولا يُنذَر، ولا يُحَج، ولا يُعتَمر، ولا يُتصَدق؛ إلا لله سبحانه وتعالى.

توحيد الأسماء والصفات: أن نثبت لله سبحانه وتعالى ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء والصفات، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

المبحث الثاني: منهج إبراهيم عليه السلام في إثبات التوحيد لله تعالى عن طريق دعوته في القرآن الكريم

جاء وصف إبراهيم عليه السلام بقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [(١)]، أي: قلب مخلص لله وحده، بعيد عن الشرك والشك[(٢)]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي شهادة أن لا إله إلا الله، فأقبل عليه السلام إلى الله بقلب يوحده ويعظمه[(٣)]، وتعددت المناهج والطرق التي أثبت بها عليه السلام توحيد الله ووحدانيته تعالى، أوضحها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: إعلان الإيمان بالله وحده والبراءة من الشرك:

أعلن إبراهيم عليه السلام إيمانه بالله وحده دون شريك في عدة مواقف:

الموقف الأول: أعلن إبراهيم عليه السلام براءته من الشرك في قوله لقومه في أثناء حواره معهم: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [(٤)] مثبتا التوحيد الخالص لله تعالى، ومبينا قدر الله تعالى وعظمته في قلبه، والمراد قد " أقبلت

---

(١) [سورة الصافات:٨٤].

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٤٥٤/٩).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، (٢٠/٧).

(٤) [سورة الأنعام:٧٩].

بقصدي وعبادتي وتوحيدي وإيماني "[١] لله رب العالمين، وأخلصت ديني وأفردت عبادتي للذي فطر السموات والأرض، أي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق، حنيفا، أي: مائلا عن الشرك إلى التوحيد[٢]، " فالوجه توجه إذ توجه القلب فصار قلبه وقصده ووجهه متوجها إلى الله تعالى " [٣]، ثم جاء عقب هذا القول من إبراهيم عليه السلام الذي أعلن فيه عقيدته الصحيحة وتوحيده الخالص قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿١٦٢﴾﴾[٤]، أي إن جميع عبادتي وحياتي ومماتي لله الملك الأعظم الذي لا يخرج شيء عن أمره، فعلم عليه السلام بالاسم الأعظم أنه سبحانه المستحق ذلك لذاته.[٥]

الموقف الثاني: أعلن إبراهيم عليه السلام البراءة من الشرك وأهله تعظيما لله تعالى، بقوله: ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٦]، أي: " إني بريء مما تشركون من الأجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها " [٧]، فبين للقوم أنه يخلص العبادة لله تعالى ويتبرأ من معبوداتهم التي جعلوها شركاء لله تعالى، ثم أعلن الخليل عداوته لمعبودات القوم فقال: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، (٢/ ٣١٤).
ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق: عبد العزيز شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ، (٢/ ٢٦٨).
الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ، (٢٨/٧).
السراج المنير، الشربيني، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، ١٢٨٥هـ، (١/ ٤٣٢).
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٦١/٣).
(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، تحقيق: محمد بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ١٣٩٢هـ، (١/ ٥٣٠).
(٤) [سورة الأنعام:١٦٢].
(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٧/ ٣٣٩).
(٦) [سورة الممتحنة:٤].
(٧) الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، (٢/ ٤٠).
البحر المحيط، أبو حيان، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، (٤/ ٥٦٨).

يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ [١]، أي: أني " عدو لها لا أعبدها، ولا أبالي بها، ولا أفكر فيها، ....، لكن ربّ العالمين الذي خلقني ورزقني، وهو وليي في الدنيا والآخرة هو الذي أعبده وأنحني إجلالا لعظمته وعزته " [٢]، وجعل كلمة التوحيد هي الباقية في ذريته إلى قيام الساعة، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةَۢ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [٣]، " وروح هذه الكلمة وسرها: إفراد الرب جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وتبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة، فلا يحب سواه وكلما كان يحب غيره فإنما يحَب تبعا لمحبته وكونه وسيلة إلى زيادة محبته، ولا يُخاف سواه، ولا يُرجى سواه، ولا يُتوكل إلا عليه، ولا يُرغب إلا إليه، ولا يُرهب إلا منه، ولا يُحلف إلا باسمه، ولَا يُنظر إِلَّا له، ولا يتاب إِلَّا إليه، ولا يطاع إِلا أمره، ولا يُتحسب إلا به، ولا يُستغاث في الشدائد إلا به، ولا يُلتجأ إلا إليه، ولا يسجد إلا له، ولا يذبح إلا له وباسمه ".[٤]

المطلب الثاني: التسليم لأمر الله:

أثبت إبراهيم عليه السلام التوحيد لله تعالى حين ابتلاه ربه بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام بعد أن شب وترعرع، فعزم إبراهيم عليه السلام على الطاعة والتنفيذ، ثم عرض الأمر على ابنه تمهيدا له وليعلم أنه أمر من الله، وليظهر له صبر ابنه على ما قدّره الله عليهما [٥]، وليحصل منه الرضا والامتثال لأمر الله[٦]، وهذا ما كان إذ أجاب الابن وانصاع بقلب صابر

---

(١) [سورة الشعراء:٧٥-٨٢].

(٢) التفسير المنير، الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤٠٨هـ، (١٩/ ١٦٧).

(٣) [سورة الزخرف:٢٨].

(٤) الجواب الكافي، ابن القيم، دار المعرفة، المغرب، ١٤١٨هـ، (ص ١٩٦).
ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (١٠/ ٤٦٥).

(٥) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، (٢٦/ ٣٥٠).

(٦) ينظر: الكشاف، الزمخشري، (٤/ ٥٤)، التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ، (٢/ ١٩٦)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، (٢٣/ ١٥١).

مطمئن [١]، فلما استسلما لأمر الله ورضيا بقضائه وخضعا وانقادا، وشرع إبراهيم في التنفيذ جاء الأمر من الله ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾ [٢]، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾ [٣].

في هذا الابتلاء المبين أظهر نبي الله إبراهيم عليه السلام أعلى درجات الطاعة والاستسلام لله تعالى، فقد تبيّن كمال إيمانه ويقينه بربه، إذ عمد إلى تلبية أمر الله تعالى بثقة واطمئنان، ورضا واستسلام، وهذه من أعلى درجات توحيد الله تعالى وتعظيم أمره كما بينها ابن القيم حين عرّف التعظيم بأنه معرفة العظمة مع التذلل، وهو على ثلاث مراتب أولاها: تعظيم أوامر الله ونواهيه.[٤]

أمّا الابن الصابر المحتسب الراضي بقضاء الله فكان جوابه: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [٥]، فلم يكن أقل من والده طاعة واستسلاما لأمر الله تعالى، بل أخلص نفسه له سبحانه، وعلق الأمر بمشيئته تأدبا معه واستعانة به، وأنه لا سبيل إلى التحمل والإعانة على الطاعة إلا بفضله ومنّه وكرمه سبحانه [٦]، وما ذلك إلا لعظمة الله

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، (٣/ ١٩٠)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٢٨٨)، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، الصرصري، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ، (٥٣٠)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ، (١/ ٧١).

(٢) [سورة الصافات: ١٠٧].

ينظر: الوسيط في التفسير، الواحدي، تحقيق: عادل الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، (ص ٩١٣)، معالم التنزيل، البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، (٤/ ٣٧)، التفسير الكبير، الرازي، (٢٦/ ٣٥٠)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ٢٤).

(٣) [سورة الصافات:١٠٢-١٠٧].

(٤) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ، (٢/ ٤٦٤).

(٥) [سورة الصافات:١٠٢].

(٦) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، (٢٦/ ٣٥٠)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٣/ ١٥٠)، نظم الدرر، للبقاعي، (١٦/ ٢٦٥).

وقدره في قلب الأب المؤمن والابن الصابر، فهان على الأول الافتداء بالابن مع شدة الأمر وصعوبته، وهانت الروح على الثاني فلم تساوِ نفسه عنده شيئا أمام أمر الله.

قال ابن القيم[١]: " إن الله تعالى لما اتخذ إبراهيم خليلا، والخلة تتضمن أن يكون قلبه كله متعلقا بربه، ليس فيه شعبة لغيره، فلما سأله الولد وهبه إسماعيل، فتعلق به شعبة من قلبه، فأراد خليله سبحانه أن تكون تلك الشعبة له ليست لغيره من الخلق، فامتحنه بذبح ولده، فلما أقدم على الامتثال خلصت له تلك الخلة، وتمحّضت لله وحده، فنسخ الأمر بالذبح، لحصول المقصود وهو العزم، وتوطين النفس على الامتثال".[٢]

المطلب الثالث: التوكل على الله وتفويض الأمر إليه:

أثبت إبراهيم عليه السلام توحيد الله عز وجل بتوكله عليه سبحانه في عدة مواقف:

الموقف الأول: حين أظهر عدم خوفه من الأصنام فقال: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٣]، أي: " لا أخاف معبوداتكم في وقت قط لأنها لا تقدر على منفعة ولا على مضرة إلّا أن يشاء ربي أن يصيبني بمخوف من جهتها "[٤]، " فرد الأمر إلى مشيئة الله وحده فإنه هو الذي يخاف ويرجى "[٥]، وفي هذا دلالة على

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، إمام علامة في التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام، صاحب التصانيف، توفي سنة ٧٥١هـ.
ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وآخرون، درا إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، (١٩٥/٢).

(٢) إغاثة اللهفان، لابن القيم، تحقيق: محمد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ، (٢/ ٣٥٦). ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص ٧٠٦).

(٣) [سورة الأنعام:٨٠].

(٤) الكشاف، للزمخشري، (٢: ٤٢).
ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، (٤/ ٥٧٠)، السراج المنير، للشربيني، (١/ ٤٣٢).

(٥) إغاثة اللهفان، لابن القيم، (٢/ ٢٥٤).
ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢/ ٢٦٩).

قوة إيمانه وتوكله على ربه، وشدة يقينه به سبحانه، وهذا من أعظم ثمار توحيد الله وتعظيمه في القلب.(١)

الموقف الثاني: بعد أن أقام إبراهيم عليه السلام الحجة على قومه، استخدم معهم أسلوبا عمليا فكسّر أصنامهم في يوم عيد لهم، وأثبت مرة أخرى فساد معتقدهم وضعف معبوداتهم، فأصر القوم على وثنيتهم، وقرروا الانتصار لآلهتهم والانتقام لها من إبراهيم عليه السلام، وعدلوا عن الجدال والمناظرة واستعملوا قوتهم وسلطانهم لينصروا سفههم وطغيانهم واحتاروا بين القتل أو الحرق، فعمدوا إلى حرق إبراهيم عليه السلام بعد أن بنوا بنيانا عظيما، أضرموا فيه النيران، ثم ألقوا فيها نبي الله وخليله عليه السلام، فأنجاه الله منها وخذل القوم الكافرين وأبطل مكيدتهم، وأعلى كلمته (٢)، قال تعالى﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾ (٣)، روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل " (٤)، قالها عليه السلام بثبات ويقين وصبر، متوكلا على الله العظيم القادر، واثقا به، عالما بأن التصرف المطلق في هذا الكون هو لله الواحد القهار، فالنار مخلوقة من مخلوقاته، وهي في ملكه وتحت تصرفه ومشيئته، ولن تحرقه إلا بأمره جلّ شأنه.(٥)

---

(١) عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ، (ص٤٣٥).

(٢) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم، آخرون، دار الوطن، الرياض، (٣/ ٣٩٠)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤/ ٨٨)، زاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ٢٠٠)، قصص الأنبياء، ابن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ١٣٨٨ه، (١/ ١٨١).

(٣) [سورة الأنبياء:٦٨-٧٠].

(٤) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [سورة آل عمران:١٧٣]، رقم الحديث (٤٥٦٤)، (٣٩/٦).

وفي رواية عن ابن عباس أنه قال: (" حسبنا الله ونعم الوكيل، " قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم " حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [سورة آل عمران:١٧٣]، حديث رقم (٤٥٦٣)، (٣٩/٦).

(٥) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ١٤٠٥هـ، (ص ١٩٧).

فلما علم الله من نبيه وخليله عليه السلام أنه رقى في الإخلاص منزلته الأعلى، وتوكل عليه حق التوكل، وتبرأ من الحول والقوة، وقطع العلائق عما سواه قال سبحانه: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴿٦٩﴾﴾ [١]، فنزع " الله عن النار طبعها الذي طبعها عليه من الحر والإحراق، وأبقاها على الإضاءة والاشتعال كما كانت، والله على كل شيء قدير " [٢]، وهذا درس بليغ في توحيد الله وبيان عظمته والإيمان بقدرته سبحانه، وعبرة وعظة لذوي الأفهام، وتعليم أن إرادة الله فوق كل إرادة وسلطانه فوق كل سلطان، فما أراده الله كان، وما لم يشأ لم يكن[٣]، إذ نصر الله نبيه إبراهيم عليه السلام على القوم الظالمين، وأذلهم بين يديه، وقهرهم وأبطل مكرهم وجعلهم الأذلين الأسفلين فلم يقدروا عليه[٤]، وهذا حال المؤمنين المتوكلين على ربهم، المطمئنين إلى كفايته سبحانه، وأنه تعالى حسب من توكل عليه يهديه وينصره ويرزقه بفضله ورحمته وجوده.[٥]

قال ابن القيم رحمه الله: " هو حسْب من توكل عليه، وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمن خوف الخائف، ويجير المستجير، وهو نعم المولى ونعم النصير، فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه تولاه وحفظه وحرسه وصانه، ومن خافه واتقاه، أمنه مما يخاف ويحذر، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع".[٦]

الموقف الثالث: في موقف هجرة إبراهيم عليه السلام إلى مكة إثبات لتوحيد الله تعالى وإجلال لدينه وصدق في معاملته لربه، فإنه ما خرج من وطنه وما صبر على فراق أهله

---

(١) [سورة الأنبياء:٦٩].
ينظر: فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن محسن، دار المؤيد، ١٤١٧هـ، (ص ١٥٦).
(٢) الكشاف، للزمخشري، (٣/ ١٢٦).
ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (٢٢/ ١٥٩).
(٣) ينظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ، (٢: ١٥٩٧)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٠/ ٢٢٤).
(٤) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤: ٥٢).
(٥) ينظر: النبوات، ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠هـ، (١/ ٣٧٩).
(٦) بدائع الفوائد، ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، (٢/ ٢٣٧).

وديارِه، وما فر إلى ربه من الشرك والوثنية إلا إظهارا لدين الله، وتوحيدا له، وطلبا لمقر يتمكن فيه من عبادة الله وحده دون شريك [١]، طاعة لله تعالى، وطلبا لمرضاته.[٢]

قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾ [٣]، خرج عليه السلام إلى أرض ليس له فيها أنيس ولا عشير، ليس فيها أحد يرجو نصرته، ولا من يطلب مودته، خرج معتمدا على الله وحده دونما سواه، راجيا مرضاته سبحانه [٤]، متوكلا عليه موقنا بنصرته فقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾ [٥]، أي: القوي الذي يمنعني من أعدائي، ويمنعهم من إيذائي، ينصر المظلوم، ويؤيد من ينتصر لدينه [٦]، وكان الخليل عليه السلام بذلك أول من اعتزل قومه وهاجر من بلده إلى إذ يتمكن من عبادة ربه، قال تعالى على لسان نبيه: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩﴾ [٧] فكانت الآية أصلا في الهجرة والعزلة.[٨]

وحقق إبراهيم عليه السلام درجة عالية من التعظيم بطاعة الله واستجابته لأمره تعالى بترك ابنه وزوجته في مكان موحش لا أنيس فيه ولا جليس، وواد مقفر لا زرع فيه ولا ثمر عند البيت الحرام، موقنا بعدل خالقه ورحمته وحكمته [٩]، معظما لشعائر ربه، قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ

---

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣/ ٥٤٣)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٧/ ١٠٨)، الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، أبو المنذر المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، ١٤٢٦هـ، (١: ٣٤٥)، (٢/ ٤٨٤)، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، (ص ٣٨).

(٢) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت (٢ ٦٣٠)، تفسير القرآن، للسمعاني، (٤/ ١٧٦)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤/ ٣١٤).

(٣) [سورة العنكبوت:٢٦].

(٤) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (١٤/ ٤٢٥)، محاسن التأويل، القاسمي، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، (٧/ ٥٥٣).

(٥) [سورة العنكبوت:٢٦].

(٦) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٣ ٤٥١)، التفسير الكبير، للرازي، (٢٥/ ٤٧)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٠/ ٢٣٨).

(٧) [سورة الصافات:٩٩].

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥/ ٩٧).

(٩) ينظر: التوصل إلى حقيقة التوسل، الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ، (ص٩١).

ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (١)، أي: " ما أسكنتهم هذا الوادي الخلاء البلقع من كل مرتفق ومرتزق إلا ليقيموا الصلاة عند بيتك المحرم، ويعمروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك ومتعبداتك، متبركين بالبقعة التي شرفتها على البقاع " (٢)، فلا يشغلهم عن عبادتك شاغل ويظل بيتك معمورا.(٣)

الموقف الرابع: أمّا هاجر عليها السلام فقد ضربت أروع الأمثلة في التوكل على الله والاستسلام لأمره حين سألت الخليل عن سبب تركها وابنها في هذا المكان المقفر، فلما علمت أنه أمر الله قالت: (إذاً لا يضيعنا)(٤)، تعلق قلبها بربها، وصدقت الخالق فأصدقها، أيقنت به سبحانه فرزقها، وثقت به فأحاطها سبحانه بعنايته، وأكرمها بنبع ماء زمزم، ثم جعل سعيها بين الصفا والمروة شعيرة وركنا يؤديه كل مسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.(٥)

المطلب الرابع: نعت الله تعالى بنعوت الكمال:

وصف إبراهيم عليه السلام ربه بأوصاف الجلال والكمال في مواقف عدة:

---

(١) [سورة إبراهيم:٣٧].

(٢) الكشاف، للزمخشري، (٢/ ٥٥٨).

ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٣/ ٣٤١)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩/ ٤٧١)، نظم الدرر، للبقاعي، (١٩/ ٤٢٧)، محاسن التأويل، للقاسمي، (٦/ ٣١٩).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٣/ ٢٤١).

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة، فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذاً لا يضيعنا".

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، رقم الحديث (٣٣٦٤)، (١٤٢/٤).

(٥) ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، تحقيق: محمد معوض، آخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، (٣/ ٣٨٦).

الموقف الأول: وصف إبراهيم عليه السلام ربه في أثناء مناظرته لقومه بصفات الكمال التي لا تتصف معبوداتهم بشيء منها، صفات تقتضي توحيده سبحانه وانفراده بالملك [١]، وأثنى عليه سبحانه وأظهر عظمته وكبرياءه[٢] فقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿٧٩﴾﴾ [٣]، " فبين ما في الآلهة التِي تعبد من دون اللَّه من النقص وبين ما لربه فاطر السموات والأرض من الكمال بأنه الخالق الفاطر العليم السميع البصير الهادي الرازق المحيي المميت" [٤]، النافع الضار وهو الذي يحسن أن يُعبد دون سواه.[٥]

الموقف الثاني: ثم وصف لهم جانبا آخر " من صفات هذا الرب الجليل الذي خلق الخلق جميعاً والذي يهدي قلوب عباده إلى الحق وينعم عليهم، فما من نعمة في الأرض ولا في السماء إلا وهو مسديها إليهم، فهو الذي يطعم ويسقي، وإذا مرض عبده فهو الذي يشفيه من مرضه ويعافيه، وهو الذي يميته ويحييه ويبعث من في القبور، وهو الذي من حلمه وكرمه وعفوه يجعل عباده طامعين في مغفرته وعفوه " [٦]، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ﴿٨٢﴾﴾ [٧]، " واعلم أن إبراهيم عليه السلام جمع في هذه الألفاظ جميع نعم الله تعالى من أول الخلق إلى آخر الأبد في الدار الآخرة "[٨]، والتي انفرد بها سبحانه وليس للأصنام قدرة على شيء منها [٩]، التي تثبت أن الله هو المستحق

---

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، (٧/ ١٧٠)، التسهيل لعلوم التنزيل، للكلبي، (١/ ٢٧٦)، المحرر الوجيز، لابن عطية (٤/ ٢٣٤).

(٢) ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (٢٤/ ٥١٤)، التفسير المنير، للزحيلي، (١٩/ ١٧٢).

(٣) [سورة الأنعام:٧٩].

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٦/ ٢٠٧).

(٥) ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (٢٢/ ١٥٣).

(٦) التوصل إلى حقيقة التوسل، للرفاعي، (ص ٣٠).

(٧) [سورة الشعراء:٧٨-٨٢]

(٨) التفسير الكبير، للرازي، (٢٤/ ٥١٣).

(٩) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٩/ ١٤٤).

للعبادة دون سواه لأن الحمد والثناء والطاعة لا تتحقق إلا على إيصال المنفعة[١]، ولا شك أن إفراد الله بأفعاله من مظاهر تعظيمه وتبجيله سبحانه.

الموقف الثالث: كما وصف إبراهيم عليه السلام ربه بالعلم الواسع في قوله: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [٢]، فلا يخفى عليه شيء سبحانه في السماء ولا في الأرض [٣]، وهذا وصف لله تعالى يعني: سعة قدرته وعلمه ورحمته وأفضاله [٤]، ومن المعلوم أن توحيد الله وإجلاله لا يتحقق إلا بإثبات الصفات له سبحانه كما يليق بجلاله وعظمته.

الموقف الرابع: وأثبت إبراهيم عليه السلام عظمة الله وقدرته حين وصفه في جداله مع النمرود، وصفه سبحانه بما هو صفة له من الإحياء والإماتة [٥]، فقال: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [٦]، " أي إنما الدليل على وجوده حدوث الأشياء المشاهدة بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها، وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة، لأنها لم تحدث بنفسها فلابد لها من موجد أوجدها وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له ".[٧]

الموقف الخامس: كما أنه عليه السلام أسند الهداية إلى الله تعالى في قوله: ﴿لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي﴾ [٨]، وقوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨﴾ [٩]، إشارة إلى المعبود الحق، الذي بيده الهداية سبحانه وأنها لا تكون إلا منه.[١٠]

---

(١) ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (٣/ ٤٧٥).
(٢) [سورة الأنعام:٨٠].
(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ، (٣/ ٢٠٨٧).
(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٢هـ، (ص ٧٨٠).
(٥) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٣٤٦).
(٦) [سورة البقرة:٢٥٨].
(٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٥٢٥).
(٨) [سورة الأنعام:٧٧].
(٩) [سورة الشعراء:٧٨].
(١٠) ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (٨/ ٢٤٩).

المطلب الخامس: التوسل والدعاء:

توسل إبراهيم عليه السلام بربه في مواضع عدة من دعوته منها:

الموضع الأول: توسل إبراهيم عليه السلام لربه بصفاته العلا خضوعا له سبحانه وتذللا [١] بقوله: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ٨٢﴾ [٢]، " فأوقف " عليه السلام نفسه على الطمع في المغفرة وهذا دليل على شدة خوفه مع منزلته وخلته " [٣] تعظيما لقدر الله تعالى وتبجيلا له [٤]، فإن من تعظيم الحق سبحانه وتعالى ألا ترى لك حقا على الله [٥]، " وأطلق على رجاء المغفرة لفظ الطمع تواضعا لله تعالى ومباعدةً لنفسه عن هاجس استحقاقه المغفرة وإنما طمع في ذلك لوعد اللَّه بذلك "[٦] ، وقال عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ٤١﴾ [٧]، فدعا ربه طالبا منه المغفرة، وهذا من أقوى الأدلة على استحقاقه سبحانه بالتوحيد وصرف العبادة له وحده دون سواه.

الموضع الثاني: وقال عليه السلام تأدبا مع الله: ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا٤٨﴾ [٨]، وهذا أيضا دليل على تواضعه لربه ورجاء خوفه منه، وفيه إشارة إلى أن حصول الإجابة والإثابة تفضلا منه سبحانه[٩].

الموضع الثالث: كما أذعن إبراهيم عليه السلام لأمر الله تعالى، وخضع وانقاد واستسلم له سبحانه [١٠]، وتوسل إليه بعد أن تقدم له بأعظم الطاعات وأهم القربات وهي بناء بيته

---

(١) ينظر: تفسير ابن فورك، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ، (١/ ٢٤٠).
(٢) [سورة الشعراء:٨٢].
(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤/ ٢٣٥)، ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (٨/ ١٦٦).
(٤) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي، (١٩/ ١٦٩).
(٥) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/ ٤٦٩).
(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٩/ ١٤٣).
(٧) [سورة إبراهيم:٤١].
(٨) [سورة مريم:٤٨].
(٩) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (٧/ ٢٧٢)، محاسن التأويل، للقاسمي، (٧/ ١٠٢).
(١٠) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، (١/ ٤٤٢)، تفسير القرآن، للسمعاني، (١/ ١٣٩)، محاسن التأويل، للقاسمي، (١/ ٣٩٨).

الحرام، توسل إلى ربه بأن يكتبه وابنه من المقبولين بقوله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾، وفي هذا اعتراف بالتقصير في جنب الله، وإشعار بالخوف والرجاء من الله، حتى بعد اجتهاده عليه السلام في تنفيذ أمره سبحانه، وهذه ثمرة من ثمرات تعظيم الله في القلب، وهو ألا يرى العبد لنفسه الحق أو الفضل على الله(١)، وهذا قمة الإخلاص لله تعالى.

الموضع الرابع: ثم دعا إبراهيم عليه السلام لذريته من بعده بالإسلام الذي هو في الحقيقة الانقياد والخضوع لله رب العالمين، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴿١٢٨﴾﴾ (٢)، ورجا ربه بأن يسخر لهم من يرشدهم إلى الإيمان، مضمنا ذلك كله بنعت الله بأسمائه الحسنى الدالة على كماله وعظمته سبحانه(٣)، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴿١٢٩﴾﴾ (٤).

الموضع الخامس: وحين ترك إبراهيم عليه السلام زوجته وابنه في أرض قفر استجابة لأمر الله تعالى، تضرع عليه السلام لربه وناجاه، ولجأ إليه سبحانه إذ كرر النداء في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴿٣٧﴾﴾ (٥)، إظهارا لتقديس الله وتعظيمه في نفسه، وتذللا لعزته، وطلبا لإجابته (٦)، ونبه على معرفة الله الغيب ورحمته الواسعة، وكانت نتيجة ذلك أن استجاب الله له، فحفظ أهله، ورزقهم من الطيبات، وجعل القلوب تتعلق بهذا البيت إلى قيام الساعة. (٧)

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٤٤٠)، البحر المحيط، لأبي حيان، (١/ ٦٢٠)، نظم الدرر، للبقاعي، (٢/ ١٥٩)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص٦٦).

(٢) [سورة البقرة:١٢٨].

(٣) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢/ ١٥٩)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص٦٦)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٦/ ٢٠٧).

(٤) [سورة البقرة:١٢٩].

(٥) [سورة إبراهيم:٣٧].

(٦) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٢/ ٥٦٠)، التفسير الكبير، للرازي، (١٩/ ١٠٧)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٤٤٢)، التفسير الوسيط، للزحيلي، (٢/ ١٢٠٣).

(٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص ٤٢٧).

مما سبق نجد أن إبراهيم عليه السلام تقرب إلى الله تعالى بالتذلل إليه، والخضوع لأمره، ونعته سبحانه بصفات الكمال التي تليق بعزته وجلاله، مما يدل على اعتقادٍ رسخ في القلب بوحدانيته سبحانه.

المطلب السادس: التوجيه المباشر:

بدأ إبراهيم عليه السلام أباه بالنصيحة والتوجيه المباشر لعبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، دعاه بلطف ولين مستخدما أسلوب الحاني المشفق بقوله: {يَـٰٓأَبَتِ} ليستميله ويظهر له خوفه عليه، سأله ولم يأمره تأدبا معه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴿٤٢﴾﴾[(١)]، ثم أخبره بأن لديه قليلا من علم، ثم حذره من اتباع الشيطان، وأخيرا ذكره بعقاب الله إن لم يهتد، فجاء الرد عنيفا قويا مهددا متوعدا من الأب، قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴿٤٦﴾﴾[(٢)].

المطلب السابع: استخدام الدليل العقلي[(٣)]:

شكك إبراهيم عليه السلام قومه في معبوداتهم، وحاول إقناعهم بالحجة والمنطق السليم أنها لا تنفع ولا تضر، بل هي مخلوقة متغيرة زائلة مسخرة، لا تصلح للعبادة، وعدّد لهم أفعال الرب المستحق للعبادة وحده دون سواه، ونبههم إلى حقيقة ضعف معبوداتهم[(٤)]، جاء هذا في عدة مواضع من دعوة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم:

---

(١) [سورة مريم:٤٢].

(٢) [سورة مريم:٤٦].

(٣) هو الدليل الذي يعتمد على العقل، أي: " العلم الضروري الذي يقع ابتداء ويعم العقلاء ".
ينظر: الحدود في الأصول للباجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ، (ص٩٩).
ومنه ما هو ضروري لا يحتاج إلى استدلال، ومنه ما هو مكتسب يتوقف على النظر والاستدلال.
ينظر: الورقات للجويني، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، (ص٨).

(٤) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٤٦٠/١)، تفسير القرآن، للسمعاني، (٤/ ٥٣)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، (٤/ ٣٥)؛ الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٤٨).

الموضع الأول: نبه إبراهيم عليه السلام قومه إلى الخطأ في دينهم بطريق النظر والاستدلال فأخذ يبحث عن إله لا يزول ويدوم ولا يتغير حاله، إله له صفات الكمال والقوة، مستخدما طريق النظر والاستدلال في قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [(١)]، وقد كان هذا القول بعد نبوة إبراهيم عليه السلام، قاله استدراجا للحجة، ولبيان عيب الآلهة، حتى يقروا بالوحدانية لله تعالى، وهذا قول جمهور المفسرين [(٢)]، فإبراهيم عليه السلام كان في هذا المقام مناظرا لقومه، تدرج معهم بالافتراض جدلا أن أيا من هذه الكواكب قد يكون ربا، ثم لما غابت جميعها قال لهم: كيف يكون الرب غائبا، ومن يدبر الأمر عند غيابه؟! وأثبت لهم أن الأفول لا يليق بالربوبية، وعرفهم " أن النظر الصحيح مؤدّ إلى أن شيئا منها لا يصح أن يكون إلها لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها محدثا أحدثها وصانعا صنعها ومدبرا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها "[(٣)]، فبين إبراهيم عليه السلام بذلك "أنه لا طريق إلى تحصيل معرفة الله تعالى إلا بالنظر والاستدلال في أحوال مخلوقاته " [(٤)]، ولا ريب أن معرفة الله تعالى من أدل الطرق إلى توحيده سبحانه.

الموضع الثاني: قوله عليه السلام في نهاية سرده لحجته العقلية مع قومه ولما رأى تمسكهم بضلالهم: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾ [(٥)] مثبتا التوحيد الخالص لله تعالى، ومبينا قدر الله تعالى وعظمته في قلبه،

---

(١) [سورة الأنعام:٧٥-٧٩].

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢٦١/٣)، زاد المسير، لابن الجوزي، (٤٨/٢)، أحكام القرآن، للقرطبي، (٢٥/٧)، اللباب لابن عادل، (٢٤٥/٨)، وغيرهم.

(٣) الكشاف، للزمخشري، (٢/ ٤٠).

(٤) اللباب، لابن عادل، (٨/ ٢٤٨).

(٥) [سورة الأنعام:٧٩].

والمراد قد " أقبلت بقصدي وعبادتي وتوحيدي وإيماني "[١] وإخلاص العبادة لله رب العالمين[٢]، " فالوجه توجه إذ توجه القلب فصار قلبه وقصده ووجهه متوجها إلى الله تعالى "[٣]، ثم جاء عقب هذا القول من إبراهيم عليه السلام الذي أعلن فيه عقيدته الصحيحة وتوحيده الخالص قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿١٦٢﴾﴾ [٤]، أي: إن جميع عبادتي وحياتي ومماتي لله الملك الأعظم الذي لا يخرج شيء عن أمره، فعلم عليه السلام بالاسم الأعظم أنه سبحانه المستحق ذلك لذاته [٥]، فبين عليه السلام اختصاص الله تعالى بالربوية واستحقاقه للعبادة وحده دون سواه.

الموضع الثالث: وهكذا أجاب عليه السلام على استنكار قومه الوارد في قول الله تعالى: ﴿أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ [٦]، بقوله: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴿٥٦﴾﴾ [٧]، فخاطب عقولهم بأن الذي أنشأ وخلق وأبرع هو وحده من يستحق أن يعبد.

الموضع الرابع: ومن ذلك أيضا قوله عليه السلام: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴿١٧﴾﴾ [٨]، أي: أوثانكم التي تعبدونها لا تقدر أن ترزقكم شيئا، فالتمسوا الرزق من عند الله لا من عند أوثانكم، وتوجهوا له بالحمد على نعمه، فعقد لهم المقارنة هنا، وطلب منهم صرف العبادة لمستحقها دون سواه.

---

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/ ٣١٤)؛ معاني القرآن، للزجاج، (٢/ ٢٦٨)؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧/ ٢٨)؛ السراج المنير، للشربيني، (١/ ٤٣٢).
(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري، (٤٨٧/١١).
(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، (١/ ٥٣٠).
(٤) [سورة الأنعام:١٦٢].
(٥) نظم الدرر، للبقاعي، (٧/ ٣٣٩).
(٦) [سورة الأنبياء:٥٥].
(٧) [سورة الأنبياء:٥٦].
(٨) [سورة العنكبوت:١٧].

الموضع الخامس: لما ادعى النمرود الكافر أنه يفعل كما يفعل الله فيكون إلها مع الله طالبه إبراهيم بموجب دعواه مطالبة تتضمن بطلانها، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴿٢٥٨﴾﴾ [(١)]، أي: إن كنت أنت رباً كما تزعم فتحيي وتميت كما يحيي ربي ويميت فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فتنصاع لقدرته وتسخيره ومشيئته، فإن كنت أنت ربا فأت بها من المغرب [(٢)]، قال ابن القيم: " تأمّل ما في ضمن هذه المناظرة من حسن الاستدلال بأفعال الرب المشهودة المحسوسة التي تستلزم وجوده وكمال قدرته ومشيئته وعلمه ووحدانيته من الإحياء والإماتة المشهودين اللذين لا يقدر عليهما إلا الله وحده، وإتيانه تعالى بالشمس من المشرق لا يقدر أحد سواه على ذلك " [(٣)]، فالآية دالة على تفرده سبحانه بالخلق والتدبير [(٤)]، وأنه لا يشبهه شيء من خلقه، وأن معرفة قدره وعظمته سبحانه تكون على قدر معرفته، ولا يكون ذلك إلا بالنظر والتأمل في الكون وما فيه من دلائل قاطعة على توحيده، ووصفه سبحانه بأفعاله والاستدلال عليه بآثاره.[(٥)]

المطلب الثامن: تحقير الآلهة:

بيّن إبراهيم عليه السلام لقومه وجوب توحيد الله تعالى بتحقير آلهتهم وتذكيرهم بضعفها، فقال: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴿٧٢﴾﴾ [(٦)]، وقال لأبيه: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴿٤٢﴾﴾ [(٧)]، فوصف الآلهة بعدم السمع والبصر والنفع والضر، بل هي عاجزة عن حماية نفسها من الكسر والإفساد، والمراد: تتوجهون بالدعاء والعبادة لمن كان هذا وصفه؟!، فإن المراد من الدعاء والطلب والالتجاء حصول الإجابة، وكيف تحصل ممن لا

---

(١) [سورة البقرة:٢٥٨].
(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢/ ٢٠٤).
(٣) المرجع السابق، (٢/ ٢٠٥)، ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣٦٥/١).
(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص١١١).
(٥) ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (٧/ ٢٢)؛ التفسير المنير، للزحيلي، (٣/ ٣١).
(٦) [سورة الشعراء:٧٢].
(٧) [سورة مريم:٤٢].

يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر، وكان الأولى بكم توحيد الله تعالى وصرف العبادة له سبحانه فهو الخالق الرازق، الملك المدبر، المحيي والمميت، المنعم المستحق للعبادة دونما سواه.(١)

المطلب التاسع: الإنكار:

أنكر الخليل عليه السلام على قومه عدم خوفهم من الإشراك بالله تعالى والأمن من عقابه، لأنه لا يجوز تعلق الخوف بغير الله أصلاً، فهو من لوازم الإلهية، ومن اتخذ مع الله ندًّا يخافه هذا الخوف فهو مشرك(٢)، قال تعالى على لسان خليله عليه السلام: ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ﴾ (٣)، أي: كيف أشركتم بالله القاهر القادر وعبدتم الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر، ولا تنفع ولا تضر(٤)، فأنكر عليهم فعلهم، ونبه على استحقاق الله لهذه العبادة، فهو أحق من تصرف له وحده دون سواه.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فأحمد الله تعالى أن مكنني من كتابة هذا البحث، المعنون بـ: منهج نبي الله إبراهيم عليه السلام في إثبات التوحيد لله تعالى عن طريق دعوته في القرآن الكريم، وقد خلصت إلى نتائج وتوصيات.

أولا: النتائج:

١–أهمية العقيدة الصحيحة في حياة المسلم، وكونها أول ما يدعو إليه كل نبي ورسول.

٢–أهمية الدعوة إلى توحيد الله عز وجل في حياة إبراهيم عليه السلام، فقد استخدم طرقا عدة ومناهج مختلفة لتحقيق ذلك.

---

(١) ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (٢١/ ٥٤٣)، (٢٤/ ٥١٠).

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله، (ص ٤١٧).

(٣) [سورة الأنعام:٨١].

(٤) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، (٢/ ١٣٦)؛ تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص ٢٦٢).

٣–تبرؤ إبراهيم عليه السلام من الشرك، وإعلانه العقيدة الصحيحة الخالية من كل شك.

٤– استسلام إبراهيم عليه وسلم لأمر ربه، وتوكله عليه، لعلمه بأنه واحد لا شريك له.

٥–قرر إبراهيم عليه السلام توحيد الله تعالى بدعائه لربه ونعته سبحانه بنعوت الكمال على الوجه الذي يليق بجلاله.

٦–استخدام إبراهيم عليه السلام التوجيه المباشر لقومه لإثبات توحيد الله تعالى.

٧–اتباع إبراهيم عليه السلام المنهج العقلي باستخدام الأدلة والبراهين ليثبت لقومه وحدانية الله تعالى.

٨–أنكر إبراهيم عليه السلام على قومه إشراكهم بربهم، وبين ضعف آلهتهم.

ثانيا: التوصيات:

١–أوصي الباحثين بتتبع سير الأنبياء ودعواتهم لأقوامهم لمعرفة منهجم في تقرير عقيدة التوحيد.

٢–أوصي الدعاة بتتبع سير الأنبياء ودعواتهم لأقوامهم، ومعرفة مناهجهم في إثبات عقيدة التوحيد الخالصة من الشك والشرك.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١. **الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية.** سليمان الصرصري، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٢. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.** محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي. (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

٣. **بحر العلوم.** الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق د.محمود مطرجي. (بيروت: دار الفكر).

٤. **البحر المحيط في التفسير.** أبو حيان محمد الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

٥. **بدائع الفوائد.** محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (بيروت: دار الكتاب العربي).

٦. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية.** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. (ط١، مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ١٣٩٢هـ).

٧. **التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد.** محمد الطاهر بن عاشور، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).

٨. **التسهيل لعلوم التنزيل.** محمد بن أحمد الكلبي، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).

٩. **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد،** محمد بن إسماعيل الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن البدر، (مطبعة سفير، الرياض، ١٤٢٤هـ).

١٠. **تفسير ابن فورك.** محمد بن الحسن بن فورك، دراسة وتحقيق علال عبد القادر بندويش، (المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

١١. **تفسير القرآن العظيم.** إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ).

١٢. **تفسير القرآن.** منصور بن محمد السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٣. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.** وهبة الزحيلي، (ط٢، دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٤. **التفسير الوسيط.** وهبة الزحيلي، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢هـ).

١٥. **تهذيب اللغة.** محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

١٦. **التوصل إلى حقيقة التوسل.** محمد نسيب الرفاعي، (ط٣، بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

١٧. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.** سليمان بن عبد الله عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش. (ط١، بيروت. المكتب الإسلامي، ١٤٢٣هـ).

١٨. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

١٩. **جامع البيان في تأويل القرآن.** محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ).

٢٠. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري.** محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

٢١. **الجامع لأحكام القرآن.** أبو عبد الله محمد القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

٢٢. **جمهرة اللغة.** محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي. (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

٢٣. **الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان.** أبو المنذر بن محمد المنياوي، (ط١، مصر: مكتبة ابن عباس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٢٤. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء.** محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ط١، المغرب: دار المعرفة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٢٥. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن.** عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

٢٦. **الحدود في الأصول.** سليمان بن خلف الباجي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ).

٢٧. **زاد المعاد في هدي خير العباد.** محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٢٨. **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير.** محمد بن أحمد الشربيني، (القاهرة: مطبعة بولاق /الأميرية، ١٢٨٥هـ).

٢٩. **شرح العقيدة الطحاوية،** ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، (دار السلام للطباعة، مصر، ١٤٢٦هـ).

٣٠. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.** إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ).

٣١. **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم.** محمد أحمد ملكاوي، (ط١، مكتبة دار الزمان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٣٢. **فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد.** حامد بن محمد بن محسن، (ط١، دار المؤيد، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

٣٣. **قصص الأنبياء.** إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد. (ط١، القاهرة: دار التأليف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

٣٤. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.** محمود بن عمرو الزمخشري، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

٣٥. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن.** أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

٣٦. **اللباب في علوم الكتاب.** عمر بن عادل النعماني، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٣٧. **لسان العرب.** محمد بن مكرم بن منظور، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ).

٣٨. **مجموع الفتاوى.** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٣٩. **محاسن التأويل.** محمد بن جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد باسل عيون السود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

٤٠. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** عبد الحق بن غالب الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

٤١. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.** محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٤٢. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل.** عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي. (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ).

٤٣. **معالم التنزيل في تفسير القرآن.** أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

٤٤. **معاني القرآن وإعرابه.** إبراهيم الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي. (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٤٥. **المعجم الوسيط.** مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إعداد: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. (دار الدعوة).

٤٦. **مقاييس اللغة.** أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (دار الفكر، ١٣٩٩هـ).

٤٧. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير.** محمد بن عمر الرازي، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

٤٨. **المفردات في غريب القرآن.** أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي. (ط١، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).

٤٩. **الملل والنحل،** محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد كيلاني، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ).

٥٠. **منهج البحث الأدبي،** د. علي الطاهر، (ط٣، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ١٩٧٤م).

٥١. **المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية،** محمد البدوي، (دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ١٩٩٨م).

٥٢. **النبوات.** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان. (ط١، الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

٥٣. **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام.** أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة.

٥٤. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.** إبراهيم بن عمر البقاعي، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي).

٥٥. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه.** أبو محمد مكس بن أبي طالب القرطبي، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي. (ط١، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٥٦. **الوافي بالوفيات.** صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون، (درا إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ).

٥٧. **الورقات.** عبد الملك الجويني، (ط١، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٦هـ).

٥٨. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد.** علي بن أحمد الواحدي، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

Bibliography

1- Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. "Jamharat al-lughah". taḥqīq : Ramzī Munīr Ba‘labakkī. (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1987m).

2- Ibn 'Aashuur At-Tuunisi, Muhammad At-Taahir bin Muhammad. **"At-Tahreer wa At-Tanweer = Tahreer Al-Ma'na As-Sadeed wa Tanweer Al-'Aql Al-Jadeed min Tafseer Al-Kitaab Al-Majeed".** (Tunis: Ad-Daar At-Tunisiyyah for Publication, 1984).

3- Ibn 'Atiyyah Al-Andalusi, Abu Muhammad 'Abdul Haqq bin Gaalib. **"Al-Muharrar Al-Wajeez fee Tafseer Al-Kitaab Al-'Azeez".** Investigation: 'Abdus Salaam 'Abdush Shaafi Muhammad. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1422 AH).

4-Ibn Faaris, Abu Al-Husain Ahmad bin Faaris. **"Mu'jam Maqaayees Al-Lugha".** Investigation: Abdus Salaam Haaruun. (Daar Al-Fikr, 1399 AH – 1979).

5- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr. **"Igaatha Al-Lahfaan min Masaayid Ash-Shaytaan".** Investigation: Muhammad Haamid Al-Faqqi. (2nd ed., Beirut: Daar Al-Ma'rifah, 1395 AH – 1975).

6- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr. **"Al-Jawaab Al-Kaafi li Man Sahala 'an Ad-Dawaa Ash-Shaafi or Ad-Daa wa Ad-Dawaa".** (1st ed., Morocco: Daar Al-Ma'rifah, 1418 AH – 1997).

7- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr. **"Badaai' Al-Fawaaid".** (Beirut: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi).

8-Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr. **"Zaad Al-Ma'aad fee Hady Khayr Al-'Ibaad".** (27th ed., Beirut: Muassaasah Ar-Risaalah, 1415 AH – 1994).

9- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr. **"Madaarij As-Saalikeen bayna Manaazil Iyaaka Na'bud wa Iyyaaka Nasta'eem".** Investigation: Muhammad Al-Mu'tasim Billaah Al-Bagdaadi. (3rd ed., Beirut: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi, 1416 AH – 1996).

10- Ibn Khatheer Ad-Dimashqi, Abu Al-Fidaa Isma'il bin 'Umar. **"Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem".** Investigation: Muhammad Husain Shamsuddeen. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, publications of Muhammad 'Ali Baydoun, 1419 AH).

11- Ibn Muhsin, Haamid bin Muhammad. **"Fathul Laah Al-Hameed Al-Majeed fee Sharh Kitaab At-Tawheed".** (1st ed., Daar Al-Muhayyid, 1417 AH – 1996).

12- Ibn Mandhuur, Muhammad bin Makram. **"Lisaan Al-'Arab".** (3rd ed., Beirut: Daar As-Saadir, 1414 AH).

13- Abu Hayaan Al-Andalusi, Muhammad bin Yuusuf. **"Al-Bahr Al-Muheet fee At-Tafseer".** Investigation: Investigation: Sidqi Muhammad Jameel, (Beirut: Daar Al-Fikr, 1420 AH).

14-Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad Al-Harawi. **"Tahdeeb Al-Lugha".** Investigation: Muhammad 'Awad Mur'ib. (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi, 2001).

15-Al-Asfahaani, Muhammad bin Al-Hassan bin Fuurik. **"Tafseer Ibn Fuurik".** Study and Investigation: 'Alaal bin 'Abdil Qaadir Bandaweish, (Saudi Arabia, Umm Al-Qura University, 1430 AH – 2009).

16-Al-Asfahaani, Abu Al-Qaasim Al-Husain bin Muhammad. **"Al-Mufradaat fee Gareeb Al-Qur'aan".** Investigation: Safwaan 'Adnaan Ad-Daawudi. (1st ed., Beirut: Daar Al-Qalam, Ad-Daar Ash-Shaamiyyah, 1412 AH).

17- Al-Bukhaari, Muhammad bin Isma'eel. **"Al-Jaami' Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasar min Umuur Rasuulil Laah salla Allaah 'alayhi wa salaam wa Sunanihi wa Ayyaamihi = Saheeh Bukhari".** Investigation: Muhammad Zuhayr bin Naasir An-Naasir. (1st ed., Daar Tawq An-Najaah, 1422 AH).

18-AL-Bagawi, Abu Muhammad Al-Husain bin Mas'uud. **"Ma'aalim At-Tanzeel fee Tafseer Al-Qur'aan".** Investigation: 'Abdur Razaaq Al-Mahdi, (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi, 1420 AH).

19-Al-Biqaa'I, Ibrahim bin 'Umar. **"Nuzum Ad-Durar fee Tanaasun Al-Aayaat wa As-Suwar".** (Cairo: Daar Al-Kitaab Al-Islaami).

20- Ath-Tha'aalabi, 'Abdur Rahmaan bin Muhammad. **"AL-Jawaahir Al-Hisaan fee Tafseer Al-Qur'aan".** Investigation: Sheikh Muhammad 'Ali Mu'awwad and Sheikh 'Aadil Ahmad bin 'Abdil Mawjood. (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi, 1418 AH).

21-Ath-Tha'aalabi, Ahmad bin Muhammad. **"Al-Kashf wa Al-Bayyaan 'an Tafseer Al-Qur'aan".** Investigation: Al-Imam Abi Muhammad bin 'Aashuur. Revision and Edition: ustadh Nazeer As-Saa'idi. (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi, 1422 Ah – 2002).

22-Al-Jawzi, Jamaaluddeen 'Abdur Rahmaan bin 'Ali. **"Zaad Al-Maseer fee 'Ilm At-Tafseer".** Investigation: 'Abdur Razaaq Al-Mahdi. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi, 1422 AH).

23-Al-Harraani, Abu Al-'Abaas Ahmad bin 'Abdil Haleem bin Taimiyyah. **"Majmuu' Al-Fataawa".** Investigation: 'Abdur Rahmaan bin Muhammad bin Qaasim. (Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'aan, 1416 AH – 1995).

24-Al-Harraani, Abu Al-'Abaas Ahmad bin 'Abdil Haleem bin Taimiyyah. **"An-Nubuwwaat".** Investigation: 'Abdul 'Azeez bin Saalih At-Tawayaan. (1st ed., Riyadh: Adwaa As-Salaf, 1420 AH – 2000).

25- Al-Harraani, Abu Al-'Abaas Ahmad bin 'Abdil Haleem bin Taimiyyah. **"Bayaan Talbees Al-Jahmiyyah fee Tahsees bida'ihim Al-Kalaamiyyah".** Investigation: Muhammad bin 'Abdur Rahmaan bin Qaasim. (1st ed., Makkah: Matba'ah Al-Hukuumah, 1392 AH).

26- Ad-Dimashqi, Isma'il bin 'Umar bin Katheer. **"Qisas Al-Anbiyaa".** Investigation: Mustafa 'Abdul Waahid. (1st ed., Cairo: Daar At-Ta'leef, 1388 AH – 1968).

27-Ar-Raazi, Abu 'Abdillaah Muhammad bin 'Umar. **"Fathul Gayb = At-Tafseer Al-Kabeer".** (3rd ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi, 1420 AH).

28-Ar-Rifaa'i, Muhammad Naseeb. **"At-Tawseel ila Haqeeqah At-Tawassul".** (3rd ed., Beirut: Daar Lubnaan for Printing and Publication, 1399 AH – 1979).

30-Az-Zajaaj, Ibrahim bin As-Sirri. **"Ma'aani Al-Qur'aan wa I'raabihi".** Investigation: 'Abdul Jaleel 'Abduhu Shalali. (1st ed., Beirut: 'Aalam Al-Kutub, 1408 AH – 1988).

31-Az-Zuhayli, Wahbah bin Mustafa. **"At-Tafseer Al-Muneer fee Al-'Aqeedah wa Ash-Sharee'ah wa Al-Manhaj".** (2nd ed., Damascus: Daar Al-Fikr Al-Mu'aasir, 1408 AH – 1988).

32-Az-Zuhayli, Wahbah bin Mustafa. **"At-Tafseer Al-Waseet".** (1st ed., Damascus: Daar Al-Fikr, 1422 AH).

33-Az-Zamakshari, Abu Al-Qaasim Mahmuud bin 'Amr. **"Al-Kashaaf 'an Haqaaiq Gawaamid At-Tanzeel".** (3rd Beirut: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi, 1407 AH).

34-As-Sa'adi, 'Abdur Rahmaan bin Naasir. **"Tayseer Al-Kareem Ar-Rahmaan fee Tafseer Kalaam Al-Mannaan".** Investigation: 'Abdur Rahmaan bin 'Ma'la Al-Luwayhiq, (Muassasah Ar-Risaalah: 1420 AH – 2000).

35-As-Samarqandi, Al-Layth Nasr bin Muhammad. **"Bahr Al-'Uluum".** Investigation: Dr. Mahmuud Matraji. (Beirut: Daar Al-Fikr).

36-As-Samaani, Abu Al-Mudhaffar Mansour bin Muhammad. **"Tafseer Al-Qur'aan".** Investigation: Yaasir bin Ibrahim and Gunaim bin 'Abaas bin Gunaim. (1st ed., Riyadh: Daar Al-Watan, 1418 AH – 1997).

37-Ash-Sharbeeni, Muhammad bin Ahmad. **"As-Siraaj Al-Muneer fee Al-Ighaatha 'alaa Ma'rifah Ba'd Ma'aani Kalaam rabbinaa Al-Hakeem Al-Khabeer".** (1st ed., Riyadh: Daar Al-Watan, 1419 AH – 1997).

39- As-Sarsari, Abu Ar-Rabee' Sulaiman bin 'Abdul Qowiyy. **"Al-Ishaaraat Al-Ilaahiyyah ilaa Al-Mabaahith Al-Usuuliyyah".** Investigation: Muhammad Hassan Muhammad Hassan Isma'eel. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1426 AH – 2005).

40- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān". taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir. (Ṭ1, Muʾassasat al-Risālah, 1420 H).

41-'Abdul Wahaab, Ahmad 'Abdul Wahaab. **"An-Nubuwwah wa Al-Ambiyaa fee Al-Yahuudiyyah wa Al-Maseehiyyah wa Al-Islaam".** Maktabah Wahba.

42- Al-Qaasimi, Muhammad bin Jamaaludeen. **"Mahaasin At-Tahweel".** Investigation: Muhammad Baasil 'Uyuun As-Suud. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutuub Al-'Ilmiyyah).

43- Al-Qurtubi, Abu 'Abdillaah Muhammad bin Ahmad. **"Al-Jaami' li Ahkaam Al-Qur'aan".** Investigation: Ahmad Al-Bardhuuni and Ibrahim Utaifish. (2nd, Cairo: Daar Al-Kutub Al-Misriyyah, 1384 AH – 1964).

44-Al-Qurtubi, Abu Muhammad Makki bin Abi Taalib. **"Al-Hidaayah ila Buluugh An-Nihaayah fee 'Ilm Ma'aani Al-Qur'aan wa Tafseerihi wa Ahkaamihi wa Jumal min Funuun 'Uluumihi".** Investigation: Majmuu'ah Rasaail Jaami'iyyah bi Kulliyyah Ad-Diraasaat Al-'Uliyah wa Al-Bahth Al-'Ilmi bi Jaami Ash-Shaariqah, under the supervision of Prof. Ash-Shaahid Al-Buushaykhi. (1st ed., Faculty of Shari'ah and Islamic Studies, Sharjah University, 1429 AH – 2008).

45- Al-Kalbi, Abu Al-Qaasim Muhammad bin Ahmad. **"At-Tasheel li 'Uluum At-Tanzeel".** Investigation: Dr. 'Abdullaah Al-Khaalidi. (1st ed., Beirut: Sharikah Daar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam, 1416 AH).

46- Majmaʿ al-lughah al-ʿArabīyah bi-al-Qāhirah. "al-Muʿjam al-Wasīṭ". iʿdād : Ibrāhīm Muṣṭafá, Aḥmad al-Zayyāt, Ḥāmid ʿAbd al-Qādir, Muḥammad al-Najjār. (Dār al-Daʿwah).

47- Malaqaawi, Muhammad bin Ahmad. **"Aqeedah At-Tawheed fee Al-Qur'aan Al-Kareem".** (1st ed., Maktabah Daar Az-Zamaan, 1405 AH – 1985).

48- Al-Minyaawi, Abu Al-Mundir bin Muhammad. **"Al-Jumuu' Al-Bahiyyah lil 'Aqeedah As-Salafiyyah allati Dhakaraha Al-'Allaamah Ash-Shinqeeti fee Tafseerihi Adwaa Al-Bayaan".** (1st ed., Egypt: Maktabah Ibn 'Abaas, 1426 AH – 2005).

49- al-Nasafī, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad. "Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl". taḥqīq : Yūsuf ʿAlī Budaywī. (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1419H).

50- An-Nu'maani, Abu Hafs 'Umar bin 'Ali 'Aadil. **"Al-Lubaab fee 'Uluum Al-Kitaab".** Investigation: Sheikh 'Aadil Ahmad 'Abdil Mawjood and Sheikh 'Ali Muhammad Mu'awwid. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1419 AH – 1998).

51- Al-Waahidi, 'Ali bin Ahmad. **"Al-Waseet fee Tafseer Al-Qur'aan Al-Majeed".** Investigation and Commentary: Sheikh 'Aadil Ahmad 'Abdul Mawjood, Sheikh 'Ali Muhammad Mu'awwad, Dr. Ahmad Muhammad Sayrah, Dr. Ahmad 'Abdul Ganiyy Al-Jamal, Dr. 'Abdur Rahman 'Awees, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1415 AH – 1994).